العمامة

قضية الرءوس العارية !...

بارحت الدار قبيل الظهيرة ، من يوم اشتد قيظه ، وتلهب هواؤه ، وكنت أتخذ الطربوش غطاء لرأسي ؛ فإني مازلت أحتفظ به أثرا لشعار وطني ، أوشك أن يبيد .

فما كدت أوغل في الطريق ، حتى طفق العرق يتصبب على وجهي ، سابحا على عيني ، يكاد يغشى بصري ، وإذا برأسي أتون يتوهج ، فألفيتني أخلع الطربوش ، وأنحيه عني ، وأناجي نفسي : فلأكن عصريا ، ولأشايع الرأي العام في تخليه عن هذا الغطاء الذي استبان عجزه عن حماية الرءوس !...

وانطلقت وقتا أطوف في المدينة بلا طربوش ، نشيط النفس ، خفيف الحركة ، لا يثقل خطاي من شيء !...

بيد أني بعد أن عدت أدراجي إلى البيت ، وجدتني صريع صداع شديد ، فكأن مطرقة ضخمة قد انبعثت تدق رأسي دقا في غير هوادة ولا رحمة ، وأحسست بوجهي يتضرم ؛ وكأن النار تلتهمه التهاما !...